

فَأُثِّبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ
وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْمَصِكَ الْحَشْرُ^(١)
غَدَا غَدَوَةٌ وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ
فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَكَفَّانُهُ الْأَجْرُ
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا دَجَى
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندَسٍ خُضْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبِهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
نُجُومٌ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ^(٢)
يُعَزُّونَ عَنِ ثَاوٍ تُعَزِّي بِهِ الْعُلَى
وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَأْسُ وَالْجُودُ وَالشُّعْرُ
وَأَنَّى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى
إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتُشْهِدَا هُوَ وَالصَّبْرُ
فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ
وَلَكِنْ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبْرُ
فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ جَمَى لَهَا
وَيَزُّتُهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ^(٣)
وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَائِثِرُ فِي الْوَعَى
بِوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُشْرُ^(٤)

(١) الأحمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

(٢) خر: سقط.

(٣) بزت: سلبته.

(٤) المائير: السيوف التي في متونها أثر. والبواتر: القواطع. والبتر: المقطوعة.